المنهج التأويلي في مرويات الإمام الصادق عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
أمل سهيل عبد الحسيني
جامعة الكوفة ـ كلية التربية المختلطة

لقد بدأت مسيرة التأويل في الحضارة الإسلامية، بالقرآن الكريم الوحي المنزل على نبي الهدى محمد صلى الله عليه وآله ومصدر الدين، وموحد الامة، ومفجر الإبداع الحضاري، ومعيار القيم والأخلاق، وروح الثقافة، وضابط الصحة اللغوية، وقمة الفصاحة البيانية، والذي من بين دفتيه ولدت امة الإسلام.

وقد ورد في القرآن الكريم التأويل بمعنى التفسير الذي يدرك الكنه والحقيقة والجوهر والمرجعية والمآلات، ولأن القرآن الكريم هو كتاب الحقيقة الدينية المطلقة، فلقد مثل الكنز المفتوح للعطاء الجديد والمتجدد دائماً وأبداً؛ حتى يلبي احتياجات كل المستجدات، والإجابات على كل علامات الاستفهام التي يطرحها الواقع المتغير والمتجدد دائماً وأبداً، إلى أن يرث الله الارض ومن عليها، ولهذه الحكمة جاء في آياته (المحكم) الذي تدرك العقول آلاته وكنه معرفته وأحكامه دونما حاجة إلى تأويل... وجاء في آياته كذلك (المتشابه) الذي يفتح الباب لعقول الراسخين في العلم؛ كي يستنبطوا منه بالاستدلال ما لا تدركه عقول غير الراسخين في العلم، وكان في كلام الراسخين في العلم الذين هم أئمة الهدى عليهم السلام أيضاً تأويلا لا يبصره كل الناس بل يبصر فيه اهل العرفان القلبي ما لا يبصره أهل الظاهر ولا أهل العقل المجرد، فكان الإمام الصادق عليه السلام من هؤلاء العظماء الذين سطروا في هذا المجال الملاحم الكلامية الرائعة التي نهل منها العلماء.

المبحث الأول

دلالات مفردات العنوان

١- المنهج: عرفه أهل اللغة بقولهم: هو الطريق الواضح، أو الطريقة الواضحة، وطريق نهج أي بين واضح، وأنهج الطريق: وَضُحَ واستبان وصار منهجاً واضحاً بيناً لاهل الفكر والنظر، (يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق أيضا إذا سلكته)[1].

وقد أكد هذا المعنى في الاستعمال القرآني بدلالة قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨) وهذا فيه دلالة على وجود الطرائق والمناهج في كل الشرائع التي أنزلت على الأنبياء السابقين المبعوثين لأممهم، وفي نفس المعنى ورد قول الرسول صلى الله عليه وآله: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون....ثم تكون خلافة على مناهج النبوة)[٢].

أما في الاصطلاح: فقد عرف: بأنه الطريقة التي يقتفيها المتصدي والنظام الذي يتبعه بدقة، للوصول إلى الغاية المطلوبة، وهو تحصيل المعرفة الحقة؛ لأن الباحث عن الحقيقة يجب أن يعمل على تحديد منهج دراسته قبل مزاولة البحث فيها سائرا على خطى ثابتة ومرتبة، معتمداً على آليات ومفاهيم تصل به إلى مبتغاه في الكشف عن المعاني والدلالات التي يبحث عنها مستعينا بالمرجعيات التي تشكل القاعدة الأساسية لبحوثه ودراساته، مضافا إلى ذلك قدرة الباحث وبراعته في رصد الحقائق بموضوعية وبكر وقادر يظهر أثناء عرضه للحقائق وبأسلوب علمي ممنهج، فأي عمل لا يقف وراءه منهج فهو عمل عشوائي يسوده الارتجال والتناقضات[٣].

٢- **التأويل: لغة:** عرّفه اهل اللغة بقولهم: (أوْل: ابتداء الأمر وانتهاؤه، فالأول هو مبتدأ الشيء... وهو هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ (الأعراف: ٥٣).

يقول: مايؤول اليه في وقت بعثهم ونشورهم)[٤].

التأويل اصطلاحاً: أما إذا ما حاولنا الوقوف على معنى التأويل اصطلاحا فهذا يستدعي تصنيفه حسب ما ورد في القرآن الكريم، فقد استعمل القرآن الكريم هذه المفردة(١٧) مرة توزعت على(١٥٠) آية و(٧) سور، وقد صنفت على النحو الآتي:

أ- **الصنف الأول:** الآيات التي تحدثت عن وجود تأويل للقول وهي: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى

وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَلْ * يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (الأعراف: ٥٢-٥٣)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس: ٣٨-٣٩).

ب- **الصنف الثاني:** الآيات التي تتحدث عن وجود تأويل للفعل وهي: قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾(الكهف: ٧٨-٨٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (الإسراء: ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٩).

ج- **الصنف الثالث:** الآيات التي تحدثت عن وجود التأويل للرؤيا، وكلها قد وردت في سورة يوسف وهي: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٦)، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١)، وقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي﴾ (يوسف: ٣٦-٣٧)، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾(يوسف: ٤٤-٤٥)، وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً﴾ (يوسف: ١٠٠)، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١)[٥].

ويعود الفضل في ظهور التأويل كموضوع ومنهج له أصحابه الذين نظروا فيه وأضافوا

عليه وطوروه فيما بعد... يعود للقرآن الكريم)[٦].

ويرى بعض العلماء (أن التأويل مرادف للتفسير، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي)[٧]، بينما يشير البعض الآخر إلى وجود فروقات بين الاثنين. وقد أحصى الدكتور محمد حسين الصغير اثنتي عشرة نقطة في الفرق بين الاثنين مستنداً فيه إلى أقوال نخبة من العلماء الأعلام[٨].

من ذلك ما ذهب اليه الماتريدي(ت: ٣٢٣هـ) بقوله: (التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا، فان قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله)[٩].

ويرى العلامة المدرسي أنّ(التأويل هو بطن القرآن وهو الواقع العلمي الذي يهدي اليه الظاهر، والتنزيل -أي التفسير- هو الظاهر الذي يدل عليه اللفظ)[١٠].

والمدرسي ومن تبعه بهذا الرأي اعتمدوا على روايات وردت عن الأئمة عليهم السلام في ذلك منها:

١- روى العياشي بإسناده عن جابر قال: سألت الباقر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر غير هذا قبل اليوم، فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهر، وللظهر ظهراً، يا جابر وليس شيء ابعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ليكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه)[١١].

كذلك ما نقله الفضل بن يسار عن الصادق عليه السلام، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حد، وبكل حد مطلع) ما يعني بقوله: (لها بطن وظهر)، فإن ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع)[١٢]، (وهذا الرأي لا يخلو من وجه، ويمكن عده من مصاديق التأويل من باب الجري والانطباق)[١٣].

وعلى العموم فان التأويل وإن يقع في الفقه والأحكام التشريعية بنسبة معينة، فإنه كثيراً ما يقع في العقائد، لاسيما في التوحيد؛ لذا فإن التأويل لا يمكن أن يتحقق إلا على قاعدة

التوحيد وأصوله وقوانينه، لأنه الأصل في الدين وأساس الإسلام وعلمه أعظم العلوم وأشرفها، وسره أعظم الأسرار وأنفعها، وليس هناك سر إلا وهو معدنه ولا علم إلا وهو مشربه، وهو أول الواجبات على الخلق في الدين وآخر المقامات عند أرباب الكشف وأصحاب اليقين، وهو المقصد الأقصى والمطلب الأعلى، وليس للإنسان وراء هذا المقام مرمى ولا مرتبة)[١٤].

لهذا قال الامام علي عليه السلام: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفه أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة)[١٥].

وما أشار إليه الإمام جعفر الصادق عليه السلام كذلك في قوله: اللهم أني أسالك بتوحيدك الذي فطرت عليه العقول وأخذت به المواثيق، وأرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وجعلته أول فرائضك ونهاية طاعتك، فلم تقبل حسنة إلا معه ولم تغفر سيئة إلا بعده)[١٦].

وقد استدل بعض العلماء (بضرورة التأويل ووجوبه ولزوم استخراج معاني القرآن واستكناه مضامينه واستنباط مراميه واكتشاف أبعاده من خلال ما صرح به القرآن نفسه وأكده بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧)[١٧]، وهذا معناه: (أن في القرآن آيات ذوات أسرار ومعاني عميقة، غير أن ذوي الأفكار المنحرفة والمقاصد الفاسدة يضعون من عندهم تفسيراً لا أساس له من الصحة ويستندون اليه لخداع أنفسهم أو غيرهم)[١٨]، وهذه الدلالات والأسرار لا يفهمها كل الناس بل هناك أناس مختصون بها سماهم القرآن بـ ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، أي الذين لهم قدم ثابتة في العلم والمعرفة، ولكن ليس كل أهل العلم والمعرفة بل أن (هناك بين هؤلاء أفراد متميزون لهم مكانتهم الخاصة، وهم يأتون على رأس مصاديق الراسخين في العلم، وهؤلاء هم الذين تنصرف إليهم الأذهان عند استعمال هذه الكلمة قبل غيرهم)[١٩].

وقد بينت الأحاديث الواصلة إلينا أنهم: النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام، من ذلك ما نقله معاوية، قال: (قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: قول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ قال يعني تأويل القرآن

كله، ﴿إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، فرسول الله أفضل الراسخين، وقد علّمه جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلاً عليه شيئا لم يعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله(٢٠).

وهكذا تكون وظيفة هؤلاء الراسخين (فتأويلهم هو إرجاع الآية إلى واقعها بالإمعان في الآية والقرائن الحافة بها، منضماً إلى ما ورد في الايات المحكمة في هذا الموضوع)(٢١).

وقد وردت في القرآن الكريم آيات متشابهة كثيرة تمس الذات المقدسة لو أخذت على ظاهرها لوقع التجسيم ثم الكفر - وان كان هناك قوم قد اخذوا بظواهرها - أمثال قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: ٣٩) وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، وقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦)، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ (البقرة: ١١٥) فهذه الآيات قد نسبت العين والاستواء والنفس والوجه لله تعالى، وهذه تسمى بالصفات الخبرية التي وردت في القرآن الكريم واخبر عنها الوحي لا يمكن حملها على المعاني اللغوية؛ لأن الحمل على المعنى اللغوي سوف يوقع الإنسان في مشكلة عقائدية تؤدي به إلى الكفر - لا سامح الله -، مقابل هذا نجد أن للتأويل في السنة النبوية مكاناً ايضاً يأتي بمعنى التفسير، فقد ورد هذا المصطلح في السنة النبوية في عدد غير قليل من الأحاديث النبوية الشريفة.

فعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: رأيت - أي في الرؤيا - سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى أقامت بمهيعة - وهي الجُحفة - فأوَّل الرسول صلى الله عليه وآله: (أن وباء المدينة نُقل إلى الجُحفة)(٢٢).

الدواعي التي تدعو إلى العمل بالتأويل:

يدّعي أهل العلم أنهم لا يلتجئون إلى التأمل إلا حينما تدعو الحاجة إليه وتلح الضرورة لاستعماله، لا أن يسترسل فيه بدون سبب قوي، ذلك أن الاسترسال فيه يؤدي إلى هدر النصوص وفتح الباب أمام أصحاب الأهواء والبدع ليصلوا إلى أغراضهم وعليه تكون أهم دواعيه:

١- الإشكال الذي يقع في النصوص بسبب التعارض الظاهر بينهما، فالالتجاء إلى

التأويل يدفع هذا التعارض؛ ذلك ان الشارع المقدس قد جعل- وهذا شيء قطعي- لكل مسألة حكماً لابد من الاجتهاد في طلبه وتبيينه، فإذا تعارض عام وخاص فإنه يؤول العام بما يتفق مع الخاص، وهكذا.

٢- الشبهات التي تثار حول بعض الايات والأحاديث، إذ لا يمكن دفعها واقناع أصحابها بصدق كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله الا بضرب من التأويل؛ لأجل تقريبها إلى عقولهم ومعلوماتهم أحسن تقريب[٢٣]، من ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(لقمان: ٣٤)، وقول النبي صلى الله عليه وآله: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله)[٢٤]، قالوا: ان الطب الحديث اليوم يعلم الكثير عن جنس الجنين وذلك عن طريق الأشعة فوق الصوتية، فيقال لهم: ان علمه تعالى ليس قاصراً على معرفة جنس الجنين بل على معرفة احوال الجنين من شقاء أو سعادة، أجله وعمله ورزقه، ومعرفة أثره ومصائبه.

٣-إن وجد في النصوص الشرعية ما يتناقض ظاهره مع الشريعة وقواعدها العامة، فإنه يؤول ذلك النص بما يتفق مع تلك المبادئ والقواعد؛ لأن كليات وجزئيات وقواعد الشريعة لا يمكن ان تتناقض مع أصول الشريعة وقواعدها، فمثلاً قاعدة: (لا ضرر ولا ضرار)[٢٥] فهذه القاعدة موجودة في كل تشريع، فهي تقييد جميع النصوص ولا سيما إذا أفضى تطبيق نص جزئي فرعي في ظرف من الظروف إلى ضرر عام أو ضرر راجح، وذلك مما تنبئ عنه روح التشريع العامة[٢٦]. وقد حذر العلماء من التأويل الفاسد الذي جرَ الأمة الإسلامية إلى ما تحمد عقباه، يقول ابن قيم الجوزية: (أصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه، ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل، وهل وقعت في الامة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل، وليس هذا مختصاً بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى داخلها التأويل فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد[٢٧].

ولقد كانت الفرق والطوائف المذهبية تسعى جاهدة لتعضد آراءها ومعتقداتها بنصوص

من الكتاب والسنة؛ لتضفي عليها صبغة شرعية، فتلبس على الناس دينهم فكانوا كما قال إبن تيمية: (يسقون الناس شراب الكفر في آنية الأنبياء، فيلوون أعناق النصوص، ويحرفونها بتأويلات مستكرهة لتوافق آراءهم ومعتقداتهم، فقدموا آراءهم على نصوص الوحي وجعلوها عيارا على كلام الله وكلام رسوله، واعتبروا النصوص المخالفة لعقائدهم كالعدو والصائل، بأي طريق تهيأ لهم أن يدفعوها به دفعوها به؛ لأنها ضالته على قواعدهم الباطلة[٢٨]، (وحقيقة الأمر أن كل طائفة تتناول كل ما يخالف نحلتها واصلها، فالمعيار عندهم فيما يُتأول، وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهبت إليه، ما وافقها أقرّوه ولم يتأولوه، وما خالفها تأولوه)[٢٩].

٣-الإمام الصادق عليه السلام:

سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام، ولد في السابع عشر من ربيع الأولى عام ٨٠ للهجرة النبوية الشريفة، وقيل ٨٣ للهجرة، وكلا القولين مشهوران بيننا، وكانت وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين من شوال، وقيل في النصف من رجب، والأول هو المشهور. واتفق المؤرخون من الفريقين على أن وفاته كانت عام ١٤٨هـ. اغتيل من قبل المنصور العباسي بالسم على يد عامله بالمدينة[٣٠]، وهو معجزة الدنيا الخالدة، ومفخرة الإنسانية الباقية على مر العصور وعبر الأجيال والدهور، الذي لم يشهد العالم له نظيراً، ولم تسمع الدنيا بمثله.

وللحديث عن واحد من أئمة الهدى عليهم السلام هو حديث عن المثل العليا لروح الإسلام؛ وذلك كونها تقدم النموذج الأسمى للإنسان المرتبط بربه، المرتفع عن الانشداد البهيمي، بالمال والمتاع، حديث عن المبادئ والأخلاق عندما تتمثل كلها في صورة شخص واحد.

والحديث عن سيرتهم المباركة طافحة بكل معاني الخير والفضيلة؛ لأنهم من شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، فهذا أبوهم امير المؤمنين يقول: (فو الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت، وأن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها)[٣١].

وأما الإمام الصادق عليه السلام الذي هو فرع من تلك الشجرة المباركة، فإنه اعلم الناس بشهادة علماء عصره، ويكفيك ما علمه الإمام الصادق عليه السلام لجابر بن حيان من علوم

الكيمياء، كذلك يكفيك مناظراته مع أبي حنيفة حتى قال مقولته الشهيرة: (لولا السنتان لهلك النعمان)[٣٢].وما تلميذه المفضل بن عمر إلا نفحة من نفحاته العلمية التي أضافها لمعجزة عصره هشام بن الحكم الذي كان من أنبه تلامذة الإمام، الذي كان الإمام يفتخر به ويدخره دائماً للمناظرات والمناظرين؛ ليشكل هؤلاء مع أبي عمر الجعفي الكوفي مدرسة قائمة بذاتها تجذرت إلى أربعة آلاف طالب توزعهم الاختصاصات، ويلبونها إذا احتاجت إليهم في مدى التدريس؛ ليقوموا بعد ذلك بدور الناشر لعلوم أهل البيت عليهم السلام.ولقد وفق المولى تعالى العلامة الراحل باقر شريف القرشي إلى تأليف كتاب جامع فيه أسماء وعناوين أولئك الذين تتلمذوا على يد الإمام الصادق وأبدعوا الإنتاج الثمين في موسوعة الإمام الصادق عليه السلام[٣٣]، فكانوا أربعة آلاف طالب في كافة الفروع العلمية- في عصر كان تُجهل فيه حروف القراءة - من فقه وأدب وفلسفة وتاريخ واجتماع ومخططات جغرافيا، وحساب وهندسات ورسم خرائط، وزراعة وتجارة وصناعات، وفيزياء وكيمياء ومعادلات، وتأليف مئات الكتب والمجلدات والمباحث والفلسفات، مع إبداء الرأي وتنوير الأذهان بالمناظرات... إن هذا كله جزء من الإنتاج الثمين الذي بدأت تتذوقه الامة في احتكاكها بأنوار الذات، ولم تجد هذه الجامعة من يلقن فيها من الدروس غير واحد هو الإمام الصادق عليه السلام لتكون بعد ذلك نوراً يملأ الدنيا علماً[٣٤].

وقد بكر نبوغه عليه السلام في سن مبكرة من سني عمره الشريف، فقد (كان من آيات النبوغ والذكاء، فلم يجاريه احد بمثل سنه على امتداد التاريخ بهذه الظاهرة التي تدعو إلى الإعجاب والاكبار)[٣٥].

والرواية التالية تدل على مدى الذكاء والنبوغ المبكر الذي يتمتع به هذا الامام العظيم: نقل الرواة أن الوليد بن عبد الملك امر عامله على يثرب عمر بن عبد العزيز بتوسعة المسجد النبوي، فأنجز عمر قسماً كبيراً منه واعلمه بذلك، وسافر الوليد إلى يثرب ليطلع بنفسه على ما أنجزه عمر من أعمال التعمير والتوسيع، وقد استقبله عمر من مسافة خمسين فرسخاً، واعد له استقبالاً رسمياً، وخرج اهالي يثرب بجميع طبقاتها لاستقباله والترحيب به، وبعدما انتهى إلى يثرب دخل الجامع النبوي ليشاهد ما أنجز من أعمال التعمير، وقد رأى الامام الباقر عليه السلام على المنبر وهو يلقي محاضرة على تلاميذه فسلم عليه، فرد الإمام الباقر عليه، وتوقف عن التدريس تكريما له، فأصر عليه الوليد أن يستمر في تدريسه، فأجابه إلى

ذلك وكان موضوع الدرس(الجغرافيا) فاستمع الوليد وبهر من ذلك فسأل الإمام: ما هذا العلم؟ فأجابه الإمام: إنه علم يتحدث عن الأرض والسماء، والشمس والنجوم، ووقع نظر الوليد على الامام الصادق عليه السلام فسأل عمر بن عبد العزيز: من يكون هذا الصبي بين الرجال؟، فبادر عمر قائلاً: إنه جعفر بن محمد الباقر، وأسرع الوليد قائلا: هل هو قادر على فهم الدرس واستيعابه؟وبادر عمر فعرّفه بما يملكه الصبي من قدرات علمية قائلا: انه أذكى من يحضر درس الامام، وأكثرهم سؤالاً ونقاشاً، وبهر الوليد واستدعاه بالحال، فلما مثل أمامه بادر قائلاً: ما اسمك؟، وأجابه الصبي بطلاقة قائلاً: اسمي جعفر، واراد الوليد امتحانه فقال له: أتعلم من كان صاحب المنطق (اي مؤسسه)؟، فأجابه الصبي: كان أرسطو ملقباً بصاحب المنطق، لقبه إياه تلامذته وأتباعه، ووجه الوليد اليه سؤالاً ثانياً قائلاً: منحباب المعز؟، فأنكر عليه الإمام ذلك وقال: ليس هذا اسماً لأحد ولكنه اسم لمجموعة من النجوم تسمى ذو الأعنة)[٣٦].

واستولت الحيرة والذهول على الوليد، فلم يدر ما يقول، وتأمل كثيراً ليستحضر مسألة أخرى يسأل بها سليل النبوة، وحضر في ذهنه السؤال الآتي فقال له: وهل تعلم من هو صاحب السواك؟، فأجابه الإمام فوراً: هو لقب عبد الله بن مسعود صاحب جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولم يستحضر الوليد مسالة أخرى يسأل بها الإمام، ووجد نفسه عاجزاً امام هذا العملاق العظيم، فراح يبدي إكباره وإعجابه بالإمام ويرحب به، وامسك بيده ودنا من الإمام الباقر عليه السلام يهنؤه بولده قائلاً: إن ولدك هذا سيكون علامة عصره[٣٧].

هذا هو الإمام الصادق الذي نريد الكتابة عنه، إمام الجعفرية الذي لم يكن زعيما روحيا عالما بالكتاب والسنة، مجتهدا في استنباط الأحكام في ضوء القرآن فقط، بل كان عالما عبقريا استسقى علومه من منهل الرسالة العذب، فبلغ بنبوغه واجتهاده وقدرته المنزلة الرفيعة في حل مسائل الفقه وفي الإتيان بنظريات رائدة، سبق بها عصره في العلوم كافة، وجاءت القرون الطوال من بعده والعلم اليوم ليثبت صدق نظريته بعد تجارب ومكتشفات أجراها علماء العصور، ناهيك عن المسائل الإلهية والإنسانية والاجتماعية والحضارية التي فاتت فلاسفة عصره.

وقد تلقى علومه عن أبيه محمد الباقر عليه السلام فترة غير قصيرة في مدرسته بالمدينة المنورة، وكان إماماً عالما زاهداً ورعا تقياً في علمه وفقهه وفي عراكه للإحداث ونضاله للخطوب وفي مجابهته للظلم ومقارعته للطغيان وفي خبرته بالحياة، ومعرفته العميقة بالزمان وناسه، وفي حبه للسلام، وكراهيته لإراقة الدماء، بل كان في كل محمدة من المحامد التي يُذكر بها الناس ويُعرف بها عظماء التاريخ.

يقول مالك ابن انس (ت: ١٧٩هـ) عنه: ما رأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعاً)[٣٨]، وقد قالها ابو حنيفة(ت: ١٥٠هـ) أستاذ مالك: (لولا السنتان لهلك النعمان)[٣٩]

كان عليه السلام يجيد لغات عدة، من بينها الفارسية لغة جدته شهربانو بنت كسرى يزد جرد بن شهريار التي تزوجها الحسين بن علي عليه السلام، كذلك السريانية والنبطية، وحتى لغة الطيور والحيوانات[٤٠].

كان فارساً في كل العلوم، فقد كتب في الفقه[٤١] وفي الحديث[٤٢] وله باع في التفسير[٤٣] والأخلاق[٤٤] والفلسفة[٤٥] والفلك[٤٦] والطب[٤٧] والكيمياء[٤٨]، إلى غيرها من العلوم والفنون.

روى صاحب حلية الأولياء عن عمرو بن جميع انه قال: دخلت على أبي جعفر بن محمد، أنا وأخي أبو ليلى وأبو حنيفة، فقال لإبن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ في كل أمر، قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه؟ قال: نعم!، فقال جعفر لأبي حنيفة: ما إسمك؟ قال: نعمان، قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال: كيف أقيس رأسي؟ قال: ما أراك تحسن شيئاً! هل علمت ما الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والحرارة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين؟ قال: لا، قال: ما أراك تحسن شيئاً، فهل علمت كلمة أوّلها كفر وآخرها إيمان؟ فقال إبن ابي ليلى: يا إبن رسول الله اخبرنا بهذه الأشياء التي سألته عنها، فقال: أخبرني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله تعالى لمنه وفضله جعل لإبن آدم الملوحة في العينين لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وان الله تعالى لمنه وفضله ورحمته لإبن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب، فان دخلت الرأس دابة، والتمست الدخول إلى الدماغ وذاقت المرارة إلتمست الخروج، وأن الله تعالى بمنه

وفضله ورحمته لإبن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح ولولا ذلك لإنتن الدماغ، وأن الله تعالى بمنه وكرمه ورحمته لإبن آدم جعل العذوبة في الشفتين يجد بهما استطعام كل شيء، ويسمع الناس بهما حلاوة منطقه، قال: فاخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان، فقال: إذا قال العبد: لا إله فقد كفر، فإذا قال إلا الله فهو إيمان....)[٤٩].

هذه قطرة من بحر علمه، لكننا اليوم نحاول خوض هذا البحر لنستخرج منه لآلئ منهجه في التأويل ذلك الموضوع الشائك المتشعب، فهو مهم جداً لما لدوره الهام في كل آلياته الفكرية تقريباً، فعند المفسرين يستعمل التأويل لتوضيح وبيان مراد الشارع بسبر أغوار النص واكتشاف معانيه الخفية، وعند أهل الكلام نجده انه المحور الذي دارت عليه إختلافاتهم وافترقت عليه طوائفهم.

وفي البيئة الأدبية يعتبر التأويل من أدق الوسائل التي تحاكي كثيرا من الأشكال البيانية والصور البلاغية، فإذا كانت الكناية والتورية والاستعارة تلمح ولا تصرح، فان التأويل يعمل على بيان تلك الاشارات وإظهار المقصد من ورائها.

أما في مجال النحو فقد اخذ التأويل بعداً أوسع من تكثير مسائله وتعدد قواعده.

أما في بيئة الفقهاء والأصوليين، فان للتأويل أثره البالغ وخطورته الجسيمة، حيث انقسم الفقهاء نحوه إلى أصحاب الرأي، والى اهل الظاهر، والى الجمهور، فأما أصحاب الرأي فتوسعوا في التأويل، وأما أصحاب الظاهر فقد شددوا في قبوله، ومنهم من أنكره، وأما الجمهور فقد توسطوا بين الطرفين.

كذلك كان فعله في بيئة الفقهاء كأداة لاستنباط الأحكام من النصوص وبيان مراد الشارع منها[٤٩].

وقد كان من أسباب نشأة علم التأويل، واقع اللغة العربية، فاللغة العربية بحسب وصفها فيها الكثير من الصور البلاغية والبيانية التي تلجئ إلى التمثيل والتشبيه والاستعارة والكناية، وغيرها من الأساليب التي تلمح ولا تصرح، وتستعمل في الإلغاز، وفيها من وجوه المجاز ما فيها، وليست هذه ثغرة في اللغة العربية أو نقص، وإنما في اللغات كذلك، وان كانت اللغة العربية أثراها وأكثرها تصرفاً في القول وحسناً في البيان، وهذه في حقيقتها

ميزة، والتأويل يعمل على بيان تلك الاشارات، وحل هذه الإلغاز وإظهارا لحقيقة القصد من ورائها.

لقد كان التأويل قديما قدم الانسانية، وقدم اللغات التي ينطقون بها، فكما عرف التأويل في الإسلام، عرف أيضا في الكتب الالهية قبل الإسلام، وظهرت الحاجة اليه منذ ظهرت الدعوة إلى الله، والرغبة في تثبيت العقيدة وفقه أحكام الدين(٥٠).

إن التأويل في ذاته طريق من طرق التفسير، لابد منه لبيان مراد الشارع من ألفاظ النصوص، لاسيما النصوص التي ظاهرها التعارض؛ كون أن الوقوف بالنصوص عند ظواهرها ومنع تأويلها- كما فعل أهل الظاهر- يؤدي إلى جمود الشريعة ووقوع التناقض والاختلاف بين نصوصها، وعدم مسايرتها للزمن مع أنها خاتمة الشرائع.

المطلب الثاني

مرويات الإمام الصادق عليه السلام التأويلية

لقد تعرضت رسالة الإسلام - شانها شان الرسالات السماوية السابقة - إلى منزلقات التأويل وإعمال الرأي والدس في الأحاديث، وذلك بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله.

ولقد قوض الباري عز وجل لهذا الدين من يحفظه من دسائس الدساسين ودعوات الضالين استناداً للحفظ الإلهي والتعهد الرباني الذي تجلى في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، وهؤلاء هم الأنبياء ومن بعدهم الأولياء الصالحين- حسب قاعدة اللطف الإلهي-، ولابد لهم من أن يكونوا معصومين من الزلل والاشتباه والخطأ والنسيان في الأمور الدينية والتشريعية والعقائدية، ومحاطين بتأيد الله من الوقوع في اللبس والشك والخلط، وملمين بأصول الدين وفروعه؛ باعتبار المسؤوليات الملقاة على عاتقهم مسؤوليات خطيرة جداً، وكان الإمام الصادق عليه السلام القطب الذي تدور عليه رحى الدفاع عن العقيدة ودحض المسائل الخلافية التي أدت إلى التناحر وانتشار الآراء والمعتقدات الفاسدة؛ لذا نراه عليه السلام قد نهد بالعبء ونهض بالمسؤولية العظمى من اجل بيان الحقيقة الناصعة في أطار العقيدة السامية، وجند طاقاته العلمية الهائلة لمواجهة الانحراف بأساليب علمية و أخلاقية وأسس عقائدية متينة.

إن أكثر الأمور التي أدت إلى أيجاد أرضية خصبة للتأويل هي ظاهر الآيات القرآنية التي يُشعر ظاهرها بنعت الذات الإلهية ببعض صفات المخلوقين مما يستلزم النقص والحاجة، فضلا عن نصوص أخرى ظاهرها يحتاج إلى إمعان نظر ودقة ملاحظة، وهو ما تتنزه الذات الإلهية عنه ومما ينبغي سلبها عنه، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الملحظ بإجماله لقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٧٨)، والسبب الرئيسي - فيما نعتقد- هو الانفصال والابتعاد عن العترة الطاهرة الذين هم اعدال الكتاب المجيد وترجمانه، فلو رجعت الأمة إليهم في فهم متشابهات الكتاب الكريم لما وقعوا في حيرة وقلق، ومن هنا جاء تأكيد الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الصادق عليه السلام على رفض كل فكر منحرف يؤدي إلى التشبيه أو التجسيم، يقول عليه السلام: (الحمد لله الذي لا يُحس ولا يُجس ولا يُدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان)[٥١]؛ لهذا فإن الصفات السلبية هي محور الصراع الفكري بين الفرق الإسلامية، فكل يدعي التوحيد لكنه ينأى به جانباً؛ لأن تفسير الصفات - كما جاء في القرآن الكريم- لا يستطيع احد أن يعرف مكوناتها إلا عن طريق الهداة الميامين أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومراعاة لمنهجية البحث ومحاولة منا أن نوجز المطالب، ارتأينا أن نذكر بعض تلك الصفات السلبية وكيف أن الإمام الصادق وجه رؤيتها الوجهة الصحيحة من خلال تأويلها:

١- تنزيهه تعالى عن الجسمية:

تعود فكرة التجسيم إلى ما موجود في التوراة من ألفاظ توحي وتشعر بالتشبيه والتجسيم مثل: الصورة والمشافهة، والتكلم جهراً، وخلق آدم على صورته، وظهور نواجذه من كثرة الضحك[٥٢]، وقد اتفقت كلمة الإمامية[٥٣] على نفي صفة الجسمية عن الباري عزوجل وأقاموا على ذلك الاستدلالات الكثيرة والتي منها: (انه لو كان متحيزاً لم ينفك عن الأكوان الحادثة، وكل ما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث، وكل حادث ممكن، فلا يكون واجبا، ويلزم من نفي التحيز نفي الجسمية)[٥٤]. وقد ذهب المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين والفلاسفة إلى نفي الجسمية والأعضاء والجوارح عن الذات الإلهية[٥٥]، اما المجسمة والمشبهة[٥٦]، فقد اثبتوا صفات لله سبحانه كصفات البشر من يد ورجل وعين.... وعلى قسمين:

أ- **إثبات مع التكييف والتشبيه**، بل أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة، وان المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة[٥٧].

ب- **إثبات بلا تكييف ولا تشبيه** وهو رأي الأشعري[٥٨].

وقد انبرى أئمة أهل البيت عليهم السلام لدحض هذه الأفكار المنحرفة وإبعادها عن ساحة المسلمين من خلال تبصيرهم بالحقائق حول الذات الإلهية، فنجد الإمام الصادق عليه السلام يدافع بقوة عن ساحة الذات المقدسة و إبعاد كل من شأنه أن يوحي بالتشبيه أوالتجسيم فيقول عليه السلام: (من شبه الله بخلقه فهو مشرك، إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه)[٥٩].

وعندما تفشت الأفكار الدخيلة على الواقع الإسلامي وبدأت نظريات التشبيه والتجسيم تُتَداول هنا وهناك فزع أصحاب الامام الصادق عليه السلام ليوضح لهم هذه الإشكاليات، فعن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بعض أصحابنا يزعم ان لله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر إنه في صورة أمرد جعد قطط، فخر ابو عبد الله عليه السلام ساجداً ثم رفع رأسه فقال: سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لأن الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفؤا احد، تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا)[٦٠].

وقد ذكرت الصفات الجسمية السلبية التي يجل الباري عز وجل من الاتصاف بها في آيات الصفات الخبرية، نحاول هنا أن نبين بعضا منها في فكر ومنهج الامام الصادق عليه السلام:

أ- صفة الوجه: ذكرت هذه الصفة في عدد من الآيات القرآنية الكريمة[٦١] يختلف المقصود منها في دلالاتها عند الامام الصادق عليه السلام، فقد سأله رجل عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨)، فقال عليه السلام: (ما يقولون فيه؟ قال: يقولون يهلك كل شيء إلا الوجه، فقال عليه السلام: يهلك كل شيء إلا وجهه الذي يؤتى منه، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه)[٦٢]، وبهذا فإن الإمام الصادق عليه السلام يشير إلى أنه لا يتم امر كل شيء إلا من خلالهم عليهم السلام، وهذا يتجلى فيما (امر به الله من طاعة محمد صلى الله عليه وآله، فهو الوجه الذي لا يهلك، وكذلك قال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠))[٦٣]، ومن هنا فان الله ليس له جهة

خاصة حتى يشار إليه، وإنما هؤلاء الأئمة عليهم السلام من خلالهم يُتوجه إليه.

إن الأئمة عليهم السلام هم أوتاد الارض وبهم تقضى حادات العباد؛ لذا فهم وجه الذي من خلاله تقضى تلك الحاجات، يقول الامام الصادق عليه السلام: (ونحن وجه الله الذي يؤتى منه، لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية، فقيل له عليه السلام: وما الروية ؟ قال: الحاجة، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه، وصنع ما أحب)[٦٤].

ب- صفة اليد: تستعمل اليد على خمسة أوجه، الجارحة، والنعمة، والقوة، والملك، وتحقيق إضافة الفعل[٦٥].

وقد أوضح الامام الصادق عليه السلام معناها ودلالتها، فمن خلال تفسيره لقوله تعالى لإبليس: (الصادق عليه السلام: (فاليد القدرة، كقوله: ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ فمن زعم أن الله في شيء أو على شيء، ....فقد وصفه بصفة المخلوقين)[٦٦].

ومن خلال دحضه لافتراءات اليهود واكاذيبهم واعطائهم صفة الجسمانية للذات المقدسة، فقد أزاح الستار عليه السلام عن معنى اليد، ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (المائدة: ٦٤)، قال عليه السلام: (لم يعنوا انه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤)، ألم تسمع الله عزّ وجل يقول: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩)[٧٦].

ج- صفة الساق: وقد وردت في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ (القلم: ٤٢)، وقد صرح الشيخ الصدوق[٦٨] والشيخ المفيد[٦٩] والشيخ الطوسي[٧٠]، إن المراد بـ (الساق) شدة الأمر وصعوبته، وقد نفى أئمة أهل البيت عليهم السلام نفيا قاطعا صفة الجسيمة من خلال صفة الساق، فالإمام الصادق عليه السلام يشدد على هذا الأمر عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، فكشف عليه السلام إزاره عن ساقه ويده الأخرى على رأسه، فقال: (سبحان ربي الأعلى)[٧١]، وهذا غاية في التنزيه عن التوصيف ورفع الذات المقدسة عن ان يدنو اليها أدنى تشبيه وذلك بأن الله عز وجل أعلى وأجل من أن يوصف.

د- صفة الجنب: وقد ذهب الامامية إلى تفسير(جنب الله) بـ(ذات الله وطاعته)[٧٢] وان هذه الطاعة تكمن في أهل البيت عليهم السلام ولا تكون إلا من خلال طاعتهم واثبات فضلهم والاعتراف بحقوقهم ومتابعتهم وامتثال أوامرهم، إذ إن جنب الله في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ (الزمر: ٥٦) هو علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام وهذا ما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام نفسه بقوله: (انا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله)[٧٣].

وبما أن الأئمة عليهم السلام هم ذرية بعضها من بعض فهم فروع من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ لذا نجد الامام الصادق عليه السلام يؤكد هذا المعنى وانه جنب الله من خلال الأصل وهو جده الامام علي عليه السلام فيقول: (أنا شجرة من جنب الله فمن وصلنا وصله الله ثم تلا قول الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[٧٤].

هـ- الانفعالات النفسية: وهناك صفات ذكرت في القرآن الكريم كان للائمة عليهم السلام استدلالات عجيبة في تأويلها، وهي التي يشعر ظاهرها بالتشبيه والتجسيم إذا لم تكن هناك آلية لتأويلها وفهمها، من قبيل الرضا والغضب والأسف والحب والكره..... إلى غيرها مما ورد في القرآن الكريم. وقد تصدى الإمام الصادق عليه السلام إلى تأويلها وقمع كل فكر يحاول أن يضفي على الذات المقدسة من صفات البشر فيقول عليه السلام: (إن الله لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه؛ لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه؛ فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك، فقد قال: (من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها) وقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠) وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) وكل هذا وشبهه مما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرها من الأشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا ان يقول: إن الخالق يبيد يوما ما لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير وإذا دخله التغيير لم يؤمَن عليه الإبادة ثم لم يعرف المكوِّن

من المكوَّن ولا القادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا)[٧٥].

٢- تنزيهه تعالى عن الجهة والمكان:

اتفق متكلمو الإمامية[٧٦] على أن الباري عز وجل منزه عن الجهة والمكان، وتابعهم الزيدية [٧٧] والماتريدية [٧٨] والمعتزلة الذين فسروا ذلك المعنى بـ(العلم والإحاطة)[٧٩].

وإتفاق متكلمي الامامية على نفي الجهة والمكان عن الباري عزّ وجل مستمد من فكر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أكدوا نفيهم القاطع لأي فكرة ممكن أن تصف المكانية والجهة للحق سبحانه، وقد قدم الإمام الصادق عليه السلام دليلا عقلياً واضحا على ذلك عندما سأله سليمان بن مهران: وهل يجوز أن نقول: إن الله عز وجل في مكان؟ فقال عليه السلام: (سبحان الله وتعالى عن ذلك، إنه لو كان في مكان لكان محدثا؛ لأن الكائن في مكان محتاج إلى المكان، والاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم)[٨٠].

وحتى يحسم الإمام الصادق عليه السلام هذا الأمر ويغلق نافذة المكانية - والتي يُجل الحق سبحانه الاتصاف بها - فقد قال عليه السلام: (من زعم أن الله من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر)[٨١].

أما ما ورد من آيات المكانية فقد بينها الإمام الصادق عليه السلام بكل وضوح وخاض تأويلها بكل قوة، فقد سأله محمد بن النعمان عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ (الانعام: ٣)، قال عليه السلام: (كذلك هو في كل مكان، فقال محمد: بذاته؟ قال عليه السلام: ويحك إن الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته لزمك أن تقول: في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة وسلطانا وملكا، وليس علمه بما في الأرض بأقل مما في السماء، لا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا وإحاطة)[٨٢].

أما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: ٧)، فقد سأله داود الرقي؟ فقال له الإمام الصادق عليه السلام: (ما يقولون في ذلك؟) فقال داود: يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه، فقال عليه السلام: كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين

ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه)[٨٣].

ولكي يبين الإمام عليه السلام فحوى العرش وماهيته والمكنونات والأمور والشؤون التي يرمز إليها فقد أوضح عليه السلام لداود عندما ألح عليه لبيان ذلك وإيضاحه، فقال عليه السلام: (إن الله عزّ وجل حمّل علمه ودينه الماء قبل أن تكون أرض وسماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فكان أول من نطق: رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقالوا: أنت ربنا، فحمّلهم العلم والدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون، ثم قيل لبني آدم: اقروا لله بالربوبية، ولهؤلاء النفر بالطاعة، فقالوا: نعم ربنا اقررنا، فقال الملائكة اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا أَنْ لا يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أو يقولوا: إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ، يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق)[٨٤].

وهكذا يفسر الإمام عليه السلام الاستواء بأنه (إحاطة ملكه جل وعلا بكل شيء، وإنبساط تدبيره على الأشياء سماويها وأرضها، جليلها ودقيقها، خطيرها ويسيرها، فهو تعالى رب كل شيء[٨٦].

٢- تنزيهه تعالى عن الرؤية:

اختلفت آراء المتكلمين حول رؤية الله سبحانه وتعالى، فالمعتزلة يرون إستحالة رؤيته عزّ وجل في الدنيا والآخرة[٨٦]، بينما يرى الاشاعرة انه تعالى يصح أن يُرى[٨٧]، اما الامامية[٨٨] فقد اتفقت كلمتهم على نفي الرؤية بالأبصار مطلقا للباري عز وجل، واستدلوا على ذلك بأنه قد شهد العقل ونطق القرآن وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله[٨٩].

فمن الآيات القرآنية التي أوضحها الإمام الصادق عليه السلام واحتج بها على من يزعم رؤية الباري عزّ وجل قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، فيقول عليه السلام: (إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٤)، ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ليس يعني من أبصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام: ١٠٤)، ليس يعني عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير

بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، والله أعظم من أن يرى بالعين[٩٠].

وفي قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (..... ويلهم أو لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ أي ميتا (فلما أفاق) ورد عليه روحه ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من قول من زعم انك ترى ورجعت إلى معرفتي بك أن الأبصار لا تدركك، وأول المقرين بأنك ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى)[٩١].

هوامش البحث ومصادره

- القرآن الكريم خير ما نبتدأ به.

(١) لسان العرب: ابن منظور(ت: ٧١١هـ) ٣٠٠/١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

(٢) مسند احمد: احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت: ٢٤١هـ)٢٧/٤، دار صادر بيروت.

(٣) مجلة قضايا إسلامية: مقالة بعنوان: محمد جواد مغنية، سيرته، حياته ولمحات عن منهجه التفسيري: خالد توفيق ص٢٣٦ العدد٢ لسنة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م

(٤) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين احمد بن فارس في زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٦٠/١، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

(٥) انظر: أصول التفسير والتأويل / كمال الحيدري، ١١/٢-١٣، منشورات دار فراقد، مطبعة ستاره، ايران، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

(٦) منهج التأويل في الفكر الصوفي: نظلة الجبوري ص١٠-١١، مكتبة ابن تيمية، ط١ البحرين، ١٤٠٩هـ ١٩٨٦م.

(٧) مباحث في علوم القرآن والحديث: عبد المجيد محمود مطلوب، ص١٧٩، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

(٨) راجع: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: محمد حسين على الصغير ص٢٠-٢٤، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(٩) الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوفي (ت: ٩٢١هـ) ١٦٧/٤، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم: مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ١٩٦٧م.

(١٠) بحوث في القرآن الحكيم: محمد تقي المدرسي، ص٢٩، منشورات دار المشرق العربي الكبير، ط٢، ١٣٩٩هـ.

(١١) تفسير العياشي: العياشي، أبو النظر محمد بن مقصود بن عياش(ت: ٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

(١٢) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ١/ ٢٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.

(١٣) علوم القرآن: هيثم حسين عبد الله، ص١٣٣، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

(١٤) تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: حيدر الآملي، ٢٢٩/١، تحقيق: محسن الموسوي، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد، إيران ط١، ١٤١٤هـ

(١٥) نهج البلاغة: مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلمات الامام علي عليه السلام ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: صبحي الصالح، الخطبة الأولى، منشورات دارالهجرة، قم.

(١٦) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي(ت: ١١١١هـ)، ٩١/ ٢٧٥، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

(١٧) انظر: أصول التفسير والتأويل / كمال الحيدري، ٢/ ٩٣ (مصدر صادق)

(١٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٣٩٢، مؤسسة البعثة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م

(١٩) المصدر نفسه، ٣٩٢/٢

(٢٠) تفسير العياشي: العياشي، ١٦٣/١

(٢١) المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، ص١٧٦ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ايران، قم ط٢، ١٤٢٢هـ

(٢٢) مسند احمد: احمد بن حنبل (ت٢٤١: هـ)، ٢/ ١٠٧(مصدر سابق).

(٢٣) ظ: تفسير المنار: محمد عبده، جمع محمد رشيد رضا، ٢٥٦/١هـ، مطبعة المنار بمصر (بدون تاريخ)

(٢٤) صحيح البخاري: البخاري، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ٥/ ٢١٩، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

(٢٥) بحار الانوار / المجلسي ٢/ ٢٧٦(مصدر سابق).

(٢٦) انظر: التأ ويل بين الواقع والتطبيق: عبد المحسن بن محمد الريس ص١١١-١١٢. دار الفضيلة، الرياض ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

(٢٧) أعلام الموقعين: إبن قيم الجوزية، ٢٥٠/٤ دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٧٣م

(٢٨) الحمد لله الذي جعل إبن تيمية من هؤلاء فكما يقولون: (من فمك أدينك)

(٢٩) مختصر الصواعق المرسلة: اختصار محمد الموصلي، ١، ١٢٧ المطبعة السلفية، مكة المكرمة، (بدون تاريخ)

(٣٠) الإمام الصادق: محمد الحسين المظفر، ١٠١/٢-١٠٢ مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، إيران، ط٢، ١٤٢١هـ.

(٣١) نهج البلاغة: خطب الامام علي عليه السلام، ٢/ ٢١٨ تحقيق وشرح محمد عبدة، دار الذخائر- قم، ط١، ١٤١٢هـ

(٣٢) الخلاف: الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ٣٣/١ مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ

(٣٣) راجع: موسوعة الإمام الصادق عليه السلام: باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، إيران، مطبعة شريعت، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م

(٣٤) انظر: الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات: سليمان كتاني، ص١٤١-١٥٥، دار الهادي، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م

(٣٥) موسوعة الإمام الصادق ـ القرشي، ٣٠/١ (مصدر سابق)

(٣٦) هذه المجموعة من النجوم تسمى في اصطلاح العلم الحديث اوريكا أو اريجا

(٣٧) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب: نور الدين آل علي، ص١٠٨-١١٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، مكتبة الألفين، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م

(٣٨) بحار الأنوار: المجلسي، ٤٧/ ٢٨

(٣٩) حديث سابق

(٤٠) انظر: مناقب آل أبي طالب: إبن شهرآشوب، رشيد الدين، أبو عبد الله، محمد بن علي، (ت ٥٨٨هـ)، ٢٦٠/١١-٢٦٦، تحقيق: علي السيد جمال اشرف الحسيني، المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، ط١، ١٤٣٢هـ

(٤١) انظر: شرح نهج البلاغة: إبن أبي الحديد، عز الدين، أبو حامد، عبد الحميد المدائني، ٦/١، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب، بيروت، ط١، ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م، حيث أرجع ابن أبي الحديد فقه أئمة المذاهب اليه.

(٤٢٩ روى عنه أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث، ومحمد بن مسلم الطائفي ستة عشر ألف حديث.

(٤٣) لا يخلو تفسير من تفاسير الشيعة من رواية عنه

(٤٤) انظر: الأخلاق عند الإمام الصادق: محمد أمين زين الدين.

(٤٥) انظر: فلسفة الإمام الصادق: محمد جواد الجزائري.

(٤٦) انظر: الهيئة والإسلام: هبة الدين الشهرستاني.

(٤٧) انظر: طب الإمام الصادق: محمد الخليلي.

(٤٨) انظر: الإمام الصادق ملهم الكيمياء: محمد يحيى الهاشمي.

(٤٩) علل الشرائع: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن بابوية (ت٣٨١هـ)، ٨٦/١ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.

(٥٠) انظر: التأويل بين الدافع والتطبيق: عبد المحسن بن محمد الريس، ص٥-٦(مصدر سابق)

(٥١) المصدر نفسه، ٧.

(٥٢) الكافي: الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت: ٣٢٨): ٨١/٢، تح: علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

(٥٣) الملل والنحل: الشهرستاني، أبوالفتح، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد، (ت: ٥٤٨هـ)، ١٤٩/١ تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

(٥٤) الاقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد: الطوسي، ٣٨، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، المسلك في أصول الدين: المحقق الحلي، نجم الدين، أبو القاسم، جعفر بن الحسن (ت: ٦٧٦هـ)، ٥٦، تح: رضاالاستادي، مجمع البحوث الإسلامية مشهد، إيران ، مؤسسة الأستانة الرضوية المقدسة، ط١، ١٤١٤هـ.

(٥٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي، جمال الدين، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ)، ٤٠٦، تح: حسن زادة الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

(٥٦) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٢٨/٣.

(٥٧) المجسمة هم الذين قالوا بتجسيم الله تعالى، والمشبهة هم الذين يشبهونه سبحانه بخلقه ويقولون: له مكان على العرش، وقد وضح رجليه على الكرسي وله رأس ويدان وبقية الأعضاء وكل ما ليس له مكان فهو معدوم وغير موجود ظ: محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الإسلامية ٤٤٩.

(٥٨) ظ: الملل والنحل: الشهرستاني / ١٠٥/١

(٥٩) ظ: الأشعري، أبوالحسن، علي بن إسماعيل، (ت: ٣٢٤هـ): الإبانة عن أصول الديانة١٨، تح ونشر: إدارة المطبعة المنيرية، القاهرة.

(٦٠) التوحيد: الصدوق، ٨٠

(٦١) المصدر نفسه، ١٠٣

(٦٢) البقرة / ١١٥، ٢٧٢، الرعد /٢٢، الروم / ٣٨-٣٩ الرحمن / ٢٧، الليل /٢٠

(٦٣) بصائر الدرجات: الصفار أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، (ت: ٢٩٠هـ)، ٨٦، تح: حسن كوجة باغي، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٨هـ.

(٦٤) الكافي: الكليني، ١/ ١٤٣

(٦٥) التوحيد: الصدوق: ١٥١

(٦٦) انظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٥٨٠/٣، تح: احمد حبيب القصير، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٦٧) كفاية الاثر في النص عل الأئمة الاثني عشر: الخزاز القمي، ابو القاسم علي بن محمد بن علي(ت: ق٤هـ)، ٢٥٦، منشورات بيدار، مطبعة خيام، قم ،١٤٠١هـ

(٦٨) التوحيد: الصدوق، ١٦٧

(٦٩) الاعتقادات في دين الامامية: الصدوق، ٢٣، تح: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

(٧٠) أوائل المقالات: المفيد أبو عبد الله، محمد بن النعمان العكبري (ت: ٤١٣هـ)، ١٨٧ تح: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

(٧١) التبيان: الطوسي، ١٠/ ٨٧

(٧٢) التوحيد: الصدوق، ١٥٤.

(٧٣) الاعتقادات في دين الامامية: الصدوق، ٢٣.الاقتصاد: الطوسي: ٣٩.

(٧٤) بصائر الدرجات: الصفار ٨١.

(٧٥) المصدر نفسه، ٨٢.

(٧٦) الكافي: الكليني، ١٤/١

(٧٧) الرسائل العشر: الطوسي، ٩٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (د.ت)، معارج الفهم في شرح النظم: العلامة الحلي، ٣٤٧، تح: عبد الحليم عوض، مكتبة العلامة المجلسي، قم، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٧٨) الحور العين: الحميري، أبوسعيد نشوان، (ت: ٥٧٣هـ)، ١٣٥/٢، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٣٦٧هـ.

(٧٩) التوحيد: الماتريدي أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود السمرقندي، (ت: ٣٢٣هـ)، ٦٨، تح: فتح الله خليف، دار الشرق، بيروت، ١٩٧٠

(٨٠) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٢٢٩/٣.

(٨١) التوحيد: الصدوق، ١٧٨.

(٨٢) الكافي: الكليني، ١٢٨/١.

(٨٣) التوحيد: الصدوق ١٣٢.

(٨٤) المصدر نفسه، ٣١٩.

(٨٥) المصدر نفسه: ٣٢٠.

(٨٦) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، محمد حسين، (ت: ١٤٠٢هـ)، ١٢١/١٤، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، (د.ت).

(٨٧) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد ٢٣٦/٣.

(٨٨) المواقف في علم الكلام: الايجي، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد، (ت: ٦٥٦هـ)، ١٥٨/٣، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ

(٨٩) الهداية: الصدوق، ٦، تح: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٨هـ، التبيان: الطوسي ٢٢٣/٤.

(٩٠) أوائل المقالات: المفيد، ٥٧.

(٩١) الكافي: الكليني ٩٨/١.

(٩٢) التوحيد: الصدوق ١١٦.